فد اخور احفه النوم والغذاء وفد ورد فيه من الفضل كثير فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا
كل ليلة الى سماء الدنيا وفي رواية كل ليلة في ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر
فاغفر له هل من تايب فاتوب عليه فاذا كان عز وجل ينادي هكذا كل ليلة في اخرها فحق ان يدعو احد في
ذلك الوقت او يتوب او يستغفر فيرد لان الله عز وجل لا يخلف الميعاد والمراد بالنزول هنا نزول طول
ومن ورحمة دون حلول ولا انتقال واما الاستعانة بالاعمال فهي ان يعمر هاذه الاوقات المذكورة
بانواع الطاعات واذا عمرت بذلك لم يبق بعدها الا الاوقات التي جعلت للراحات وهي ما نص عليها
عز وجل في كتابه حيث قال يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم
منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء
ثلاث عورات لكم فعلى هذا فمفهوم هذا الحديث هو ما نص عليه الصلاة والسلام عليه في حديث اخر حيث
قال روحوا القلوب ساعة بعد ساعة لانه عليه الصلاة والسلام زاد في الحديث الذي نحن بسبيله تعيين الاوقات
التي جعلت للعبادة اي جعلت العبادة فيها افضل من غيرها من ساير الاوقات واذا قلنا بهذا فهو المطلوب
عمارة هذه الاوقات بالطاعات فهل ما تعمر به من الاعمال معين او غير معين احتمل الوجهين معا فاذا قلنا
بالتعيين فهي الصلاة لانها هي التي تسبق للذهن وان قلنا بانها الصلاة فما الحكمة في تعيينها دون غيرها
فنقول والله اعلم انها انما اختصت بهاذه الاوقات وجعلت سببا للاستعانة لما فيها من التعظيم لله
والافتقار اليه والدعاء واللجا وما فيها من انواع الخير على ما سياتي بيانه في موضعه من داخل الكتاب ان شاء الله
تعالى وان قلنا بعدم التعيين فيكون ذلك من باب التنبيه بالاعلى على الادنى لقوله عليه الصلاة والسلام
موضع الصلاة من الدين موضع الراس من الجسد وهذا هو الاظهر والله تعالى اعلم لانه قد يتعرض في بعض
الاوقات اعمال تكون افضل من الصلاة بحسب الاحوال وهي كثيرة تتعدد فعلى ما ذكرناه من هذا التعليل
يترتب عليه من الفقه وجهان احدهما اغتنام نشاط النفس وخلو الشغل وقد نص عليه الصلاة والسلام
على ذلك حيث قال اغتنم خمسا قبل خمس وعد فيها فراغك قبل شغلك وصحتك قبل سقمك الثاني
اغتنام حسن الزمان واعتداله لان ذلك مما يعين على العبادة وقد نص عليه الصلاة والسلام على ذلك
حيث قال

حيث قال ابردوا بالصلاة واما المستعان عليه فهو يحتمل وجوها الوجه الاول وهو اعمها صلاح الحال في الدنيا
والفلاح في الاخرة وهو بلوغ ما يومل من الخير على ما نص عليه العلماء الثاني ان يكون عايدا على التسديد والتقريب
الثالث ان يكون عايدا على البشارة وما تتضمن الى غير ذلك من الوجوه على مقتضى ما يحتمله الحديث على
على ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى هذا ما تضمنه البحث على هذا الوجه ان كان المراد بالدين الايمان والاسلام معا
ثم نرجع الان الى بيان الوجه الثاني على ما اشترطناه اولا فنقول قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر قد
يريد به الاسلام دون غيره وهي اعمال الدين على ما بيناه في بيان ذكر الخطاب بالحديث انما كان
للمومنين والايمان قد كان حاصلا واذا كان المراد به الاسلام فالكلام على بقية الفاظ الحديث تضمنه الكلام على
الاول — الوجه قبله فاغنى عن اعادته الوجه الثالث قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر قد يريد به ان الشيء
الوجه الثاني — الذي وعدتم انكم تتخلصون به من الاعمال وضمن لكم به النجاة يسير وهو توفية ما فرض عليكم منه قوله عليه
الصلاة والسلام ولن يشاد احد الدين الا غلبه اي لا توغلوا في المندوبات فتؤول بكم الامر الى ان تخلوا
بالفرايض فيغلبكم الدين ومثال هذا من يكثر في طرق المندوبات ويترك شيئا واجبا عليه من طرف اخر
لم يفعله وكذلك ايضا من يتوسوس في الطهارة حتى يفضي به الامر الى ايقاع الخلل فيها وكذلك في ساير
التعبدات ان تعمق فيها حتى يخل بالفرض منها فقد غلبه الدين لان الاصل الذي يتقرب الى الله به قد اخل
به ولا يسوغ ان يتقرب بالفرع مع عدم توفية الاصل لان الله عز وجل يقول على لسان نبيه عليه الصلاة
والسلام لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ثم لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وفي هذا اشارة
الى التربية بالتدريج في السلوك والترقي ومنع الاخذ بالقوة اولا في العبادات من النوافل في الليل والنهار
وغير ذلك لان من ياخذ ذلك في بداية امره يغلبه الدين بالضرورة لقلة الرياضة فيما ياخذ فيه سبيله
ومثل هذا ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقد سليمان بن ابي حثمة في صلاة الصبح
فلما كان من الغد مر على الشفاء ام سليمان فقال لها ان سليمان في صلاة الصبح فقالت انه بات يصلي
فغلبته عيناه فقال عمر لان اشهد صلاة الصبح في الجماعة احب الي من ان اقوم ليلة فانظر كيف فضل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1